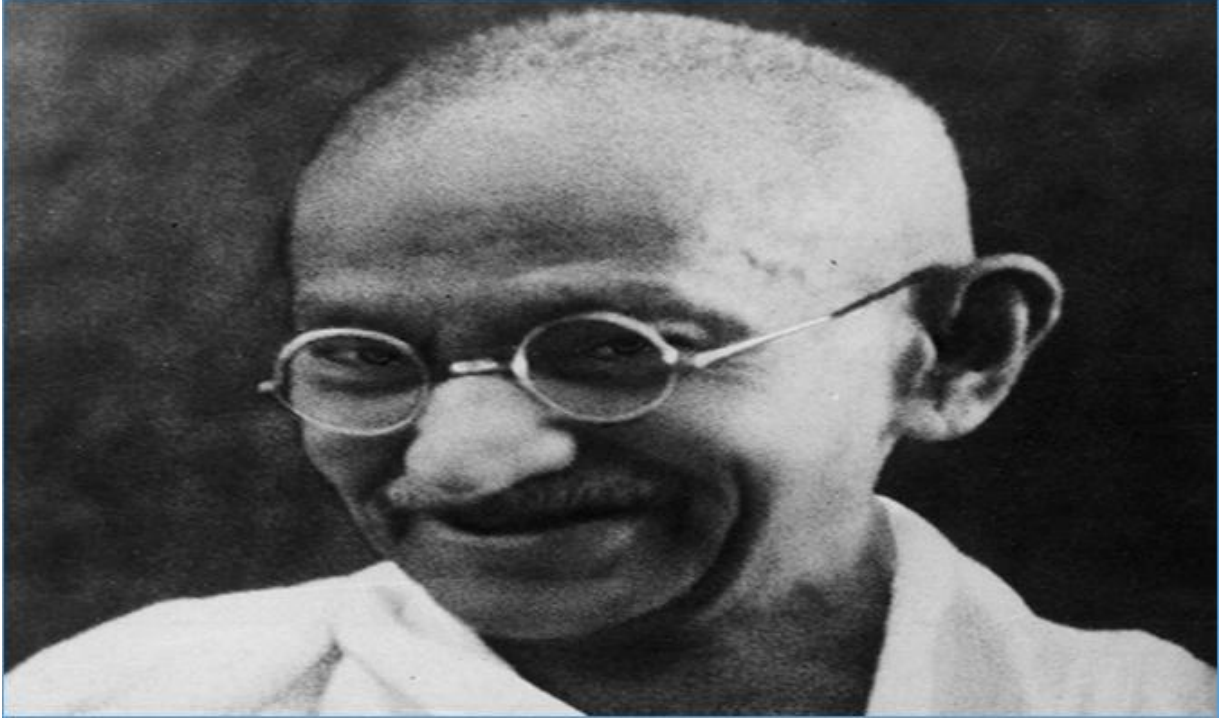


الذكرى 150 لميلاد المهاتما غاندي  
الخميس 4 أكتوبر 2018



بقلم: آسيا العتروس -

خطوة مهمة أقدمت عليها الدبلوماسية الهندية بقرارها الاحتفال في مختلف السفارات الهندية في العالم بمرور قرن ونصف القرن على ولادة الزعيم غاندي الذي بات مقترنا باليوم العالمي للاعنف الذي اقرته الامم المتحدة في 2 أكتوبر يوم ذكرى ميلاد المفكر والزعيم الهندي "المهااتما غاندي" في محاولة لاجياء ارث الزعيم الهندي وفلسفته العابرة للحدود التي ألهمت العديد من القيادات والزعامات من بعده لتحقيق أهدافها النضالية في الحرية والانتصار لثقافة المقاومة السلمية في التصدي لظلم الاستعمار البريطاني... وهي خطوة مهمة بالنظر أدركت قيمتها الامم والشعوب التي لم تنتكر لقياداتها وزعاماتها وظلت وفيه لارثها في بناء المجتمعات بعد الاستقلال.

وفي هذا الاطار تنزلت الندوة التي نظمها براشان بايزي سفير الهند بتونس بحضور عدد من الطالبات من نيودلهي والتي واكبها عدد من الدبلوماسيين والنواب والسياسيين والمفكرين والتي توفف خلالها السفير احمد ونيس مطولا عند تأثير غاندي على بورقوية وخياراته في مواجهة الاحتلال الفرنسي ثم اعتباره أن دفع الامم المتحدة لرفض العنصرية ومحاربة الابرتايد لم تنطلق من افريقيا كما يعتقد البعض ولكنها انطلقت من الهند التي كانت اول من طالب بالتصدي لنظام الميز العنصري في افريقيا.. وهنا أهمية غاندي وأهمية خياراته في استقلال الهند ولكن أيضا في دفع حركات التحرر في العالم.. مفارقات...

ولكن من المفارقات التي ارتبطت بغاندي أن الرجل الذي كان أقرب الى الانبياء في عقلته وفكره وتواضعه ورفعته الى جانب تمسكه بكل أشكال النضال السلمي ستكون نهايته دموية وسينتهي به المطاف الى التعرض للاغتيال على يد أحد الهندوس المتطرفين من أبناء الاقلية التي ينتمي لها بسبب أفكاره ومواقفه المؤيدة للاقلية المسلمة في الهند.. والحقيقة أن شخصية غاندي التي تعود اليوم الى المشهد لتذكر بنضالات الرجل تبقى جديرة بالاحتراف والتكريم و لكن أيضا بالدراسة والبحث لفهم فلسفة الرجل الذي جعل من الضعف قوة مهابة من المستعمر واعتماد العصيان المدني سلاحا جماهيريا لكسر شوكرته وهو ما حدث خلال مسيرة الملح في 1930 والتي احتلت جزءا من كتاب «مذكرات غاندي» الذي حمله أفكاره وتوجهاته السلمية التي ستتجاوز حدود الهند وتتحول الى منهج اعتمده زعماء وقادة تركوا بصماتهم في معارك التحرير ضد الاستعمار وبينهم الزعيم الافريقي مانديلا وبورقوية في اعتماده سياسة خذ طالب ومارتن لوثر كينغ في معركته ضد العنصرية ومن أجل المساواة.. ولاشك أن انطلاق غاندي التي كانت من جنوب افريقيا حيث بدأ التدريب على المحاماة وحيث واجه بدوره الميز العنصري الذي سيحفره لدفع الهنود في جنوب افريقيا الى التحرك دفاعا عن حقوقهم هناك.. وستكون حكاية غاندي الذي وجد نفسه يطرد من على متن القطار ويلقى به في الخارج لان أحدهم رفض وجوده على نفس القاطرة المخصصة للبيض الامر الذي رفضه غاندي بشده فكان أن تم القاءه خارج القاطرة وهي الحادثة التي ستتكرر بعد نصف قرن في فلوريدا عندما رفضت الامريكية باركس وهي من اصول امريكية افريقية ترك مقعدها لمواطن أبيض وهو أيضا ما سيدفع الزعيم مارتن لوثر كينغ تبنيه كخيار سلمي لالغاء الميز العنصري في امريكا والدفع الى المساواة بين السود والبيض.. لا شك أن المهاتما غاندي كان على قناعة بأن الاعنف ليس سلاح الضعفاء بل بالعكس كان يعتبره سلاح الاقوياء... وقد نجح في تكريس فكره وثقافته السلمية في بلاده ودفع الاقليات العديدة للتعايش في الهند التي تعتبر اليوم أكبر ديموقراطية في العالم... ولعل السؤال الذي لا يمكن تجاهله اليوم هل بقي لارث غاندي اليوم وفلسفته موقع لدى الامم والشعوب وهي يمكن لتوجهات غاندي اليوم ان تقدم البديل لشعوب لا تزال تعاني ظلم الاحتلال وفساده وانتهاكاته في عالم تحكمه لعبة المصالح والتنافس الشرس للسيطرة على مصادر الثروات المائية والنفطية والممرات الاستراتيجية ولكن أيضا وهذا الاهم في عالم يشهد تطورا متسارعا

وخطيرا لصناعة السلاح والتدمير والقتل ونشر الحروب والارهاب والشبكات المسلحة التي تنشر الدمار وتدفع لمزيد التسابق على عقد الصفقات على حساب امن الشعوب واحتياجاتها الاساسية؟.. وهل يمكن لسياسة غاندي أن تعزز مطالب الشعب الفلسطيني اليوم وحظوظه في الحرية والكرامة والسيادة مع عدو تتوفر له كل الامكانيات العسكرية المتطورة التي تجعله يتفوق على كل شعوب المنطقة وعلى كل الجيوش العربية مجتمعة؟ الهند والصين واهمية فرض التوازن المطلوب للنظام العالمي أن يحافظ العالم على ارث ومكانة وثقافة غاندي مسألة مهمة تؤكد حاجة الشعوب لفلسفة اللاعنف والسلم في نبذ الظلم والفساد والاستبداد والعنصرية البغيضة... ومسيرة الملح التي قطع معها غاندي واتباعه نحو اربعمائة كيلومتر تعكس حجم الشقاء والمعاناة التي تحملها غاندي لازاحة الاحتلال البريطاني عن شبه القارة الهندية.. غاندي كان قاسيا مع نفسه فقد كان كثير الصوم والتعبد قليل الانفاق أو التعلق بالمظاهر التي كان يعتبرها ترف الحياة... تماما كما كان صادقا في معاملاته حريصا على توخي الوضوح تاركا للانفاق ملتزما بالقيم والمبادئ التي آمن بها وهي صفات قلما تتوفر اليوم في أدياء السياسة والمتنافسين على الزعامة...

الاكيد أن الهند التي كانت عنوانا لمجموعة عدم الانحياز بما تحقق لها اليوم من تفوق عسكري وصناعي ومن تطور اقتصادي وعلمي ومن تنوع ثقافي ومن رصيد حضاري وارث انساني ونضالي فرضه غاندي يمكن أن تكون صوتا فاعلا في المنابر الاقليمية والدولية وهي بالتأكيد الى جانب الصين والقوى الصاعدة بامكانها أن تدفع أكثر نحو عالم اكثر توازنا وأقل ظلما وتباينا بين فقرائه واغنيائه وبين المنتفذين فيه والمعدمين..

### الذكرى 150 لميلاد المهاتما غاندي

أحييت سفارة الهند الذكرى 150 لميلاد المهاتما غاندي يوم 2 أكتوبر الجاري في جميع أنحاء العالم، كجزء من احتفالات تستمر على مدى عام كامل. كما يُعرف هذا التاريخ أيضًا باليوم العالمي للاعنف الذي تحتفل به منظمة الأمم المتحدة. وبهذه المناسبة، وبالتعاون مع كلية الآداب والفنون والعلوم الإنسانية بجامعة منوبة، نظمت سفارة الهند في تونس يوم 2 أكتوبر الجاري احتفالا بهذه الذكرى. كما تم تنظيم ندوة بالتعاون مع المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والأمنية والعسكرية، حول: «أهمية فلسفة غاندي في العالم ودور المرأة في مكافحة الإرهاب». وقد أصدرت سفارة الهند في تونس حصريا طوابع بريدية تذكارية تخليدا للمهاتما غاندي بهذه المناسبة.

كلمات دليبية:

تونس

2018

غاندي

## بعد مائة وخمسين عاما: ماذا بقي من إرث غاندي؟

0

Source URL: <http://www.assabah.com.tn/article/159436/%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%85%D8%A7%D8%A6%D8%A9-%D9%88%D8%AE%D9%85%D8%B3%D9%8A%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D9%85%D8%A7-%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%A8%D9%82%D9%8A-%D9%85%D9%86-%D8%A5%D8%B1%D8%AB-%D8%BA%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%8A%D8%9F>